وفي الختام اذكر اختبارات الدكتور سبيرنو العجيبة ٱلّتي باشرها تحت ادارة البروفسور تنكي في بطرسبورج وخبر ذلك انهُ يُطلق على المستنبت المرقيّ الشديد الفعل مجرّى كهربائيًّا (من ١٠٠ الى ١٢٠ ميل انبير) وبعد ١٨ ساعة من اطلاق المجرى الكهربائي يصير المستنبت المرقيُّ قادرًا على شفاء ارنب ملقح بالدفتيريا منذ ١٨ ساعة . فحسب الطريقة المتقدمة الذكر نرى ان الانتيتكسين يمكن ان يتكون بغير مداخلة الانسجة الحيَّة . اما مستقبل هذه الطريقة فالإنباء به رجم بالغيب

الظباء

اطلقنا كلمة الظباء على الحيوانات المجترّة المجوّفة القرون ٱلّتي يطلق عليها علماء الحيوان اسم (Antelopes) ومنها الظبي المعروف والغزال وبقر الوحش وما اشبه

والظباء انواع كثيرة جدًّا بعضها كبير كالثور البدين وبعضها صغير كانهُ الهرُّ على قوائم الغزال . واكثرها آيةٌ في الملاحة ورشاقة القد ولكن بعضها قبيح المنظر كانهُ الجاموس او الخنزير . وتشترك كلها في ان اعناقها منتصبة وقرونها ذات عقد كالحلق والعظام ٱلّتي داخل قرونها ليست ذات مشاشة كما في البقر والغنم بل مصمتة . ولها تحت آماقها غدَّة تمتاز بها عن البقر والمعزى . واكثر انواع الظباء في قارَّة افريقية وما يليها من جزيرة العرب وبلاد الشام . وكانت منتشرة في بلاد الهند وشمالي اوربا في العصور الخالية ولم تدخل افريقية الاَّ منذ عهد قريب ولكنها انتشرت فيها انتشارًا عظيمًا . وسنقصر كلامنا في هذا الفصل على وصف اشهر انواعها واغربها

من ذلك الالند وهو من الظباء الافريقية وعدُّهُ منها ظلم لها لانهُ اشبهُ بالبقر منهُ بالظباء وهو كبير الجسم مثل اكبر الثيران يبلغ ارتفاعهُ من كتفهِ الى ظلفهِ نحو مترين وثقلهُ نحو خمسة عشر قنطارًا مصريًّا وطول قرنهِ ثلاث اقدام . وكان كثيرًا في جنوبي افريقية وشرقيها ولكنهُ كاد ينقرض الآن من الاقطار الجنوبيَّة لكثرة مطاردة الصيَّادين لهُ ويقيم في الحراج والادغال سحابة يومهِ يتفيأُ اظلالها ويخرج الى السهول في المساء او الصباح يرد المناهل والغدران واذا تعذَّر عليهِ ورود الماء صبر على الظماء زمانًا طويلاً او اكتفى بما يجدهُ من البطيخ . ويتأجَّل آجالاً كبيرة في الأجل منها خمسون الى مئة لكنَّ ذكورهُ تنفرد غالبًا بنفسها . وهو سريع العدو لا تلحقهُ الخيل الاَّ اذا كان سمينًا بدينًا

وانثاهُ تلد مرةً كل سنتين واذا كانت مع صغارها دافعت عنها بقرونها دفاع الابطال وفي ما سوى ذلك فالذكر والانثى سيّان في الاحجام عن الهجوم والدفاع

ومنها الكودو وهو ظبي جميل مخطط قرون ذكورهِ كاللوالب ولا قرون لاناثهِ . ولهُ عرف على عنقهِ كذوات الحافر وخطوط بيضاء على بدنهِ ورقط في وجههِ وعنقهِ . ارتفاع الذكر منهُ من كتفهِ الى ظلفهِ اربع اقدام او اكثر وطول قرنهِ ثلاث اقدام وهو منتشر في افريقية من رأس الرجاء الصالح الى بلاد الحبشة

الشكل الثاني

الشكل الاول

ومنها النلجاي وهو اكبر الظباء الهنديَّة شكلهُ كالبقر ولذكرهِ قرنان صغيران ولا قرون لاناثهِ ويداهُ اطول من رجليهِ وذنبهُ كذنب البغل ولهُ عرف كذوات الحافر وفي اذنيهِ ووجههِ وتحت ذنبهِ بقع بيضاء . وفي قوائمهِ الاربع تحجيل تحت الرسغ وفوقهُ . يتأجل آجالاً صغيرة في الاجل من اربعة الى عشرين ويرعى العشب ويأكل اوراق الشجر ولا يشرب الاَّ مرةً كل يومين او ثلاثة وهو انيس حيث نقلَّ مطاردتهُ ونفور حيث تكثر

ومنها الأدكس . وهو كثير في شمالي افريقية وجزيرة العرب وبلاد الشام ويصيدهُ عرب البادية الى هذا اليوم طعماً لحمهِ وترويضاً لجيادهم وكلابهم

ومنها الأُركس . وهو كالأدكس المتقدّم ذكرهُ ويختلف عنهُ في ان قرنيهِ مستقيمان كما ترى في الشكل الاول والثاني او منحنيان الى الوراء كسيفين احدبين وهو كثير في صحراء افريقية ويمتد الى جزيرة العرب وبلاد الشام . ولعلَّهُ الحيوان الذي سماهُ القدماء وحيد القرن لانهُ اذا رُئي من جهة واحدة بان بقرن واحد كما ترى في الشكل الاول

ولهُ في الحقيقة قرنان كما ترى في الشكل الثاني . ولعلَّ الأُركس او الأَدكس بقر الوحش الذي ذكرهُ شعراء العرب وهو الذي وصفهُ النابغة الذبياني في داليتهِ المشهورة حيث قال

من وحشِ وجرةَ موشيٍّ اكارعهُ ... طاوي المصيرِ كسيفِ الصيقلِ الفرَدِ
مرت عليهِ من الجوزاء ساريةٌ ... تزجي الشمالُ عليهِ جامدَ البرَدِ
فارتاعَ من صوت كلَّابٍ فباتَ لهُ ... طوعَ الشوامتِ من خوفٍ ومن صردِ
فهاب ضمرانُ منهُ حيثُ يوزعهُ ... طعنُ المعارك عند المحجر النجدِ
شكَّ الفريصة بالمدرَى فأنفذها ... شكَّ المبيطر اذ يشفي من العضَدِ
كأنهُ خارجاً من جنب صفحتهِ ... سفُّودُ شربٍ نسوهُ عند مفتأدِ

وقد شرحنا هذه الابيات في الجزء الثالث من المجلد السادس عشر في الكلام على الشعر والشعراء وملخَّص معناها ان النابغة شبه ناقتهُ بثور وحشيٍّ منفرد ضامر الشاكلة ابيض البدن في قوائمهِ سواد وبياض وقد امطرت عليهِ السماء وكان مع المطر برَد تسوقهُ ريح الشمال فاحتدَّت نفسهُ فيهِ وتضاعف حذرهُ ثم سمع صوت صائد معهُ كلاب فارتاع من ذلك فارسل الصائد عليهِ كلباً من كلابهِ اسمهُ ضمران فوثب الكلب على عنق الثور فشكهُ الثور بقرنهِ بين كتفهِ وخاصرتهِ فنفذ القرن من الجهة الاخرى كأنهُ مبضع البيطار الذي يبزل بهِ البهائم اذا اعتراها داء العضد وبان القرن من الجهة الاخرى كأنهُ السفُّود الذي يشك بهِ اللحم ليشوى . ولا غرابة في ذلك كلهِ لان قرن الادكس يبلغ المتر طولاً وهو على ما ترى في الصورة من الدقة . وقد روى كثيرون انهُ يضرب الاسد بقرنهِ فيشقهُ وانهُ كثيرًا ما توجد جثة الاسد وجثتهُ معاً فاذا طعن الاسد بقرنهِ تعذَّر عليهِ اخراجهما منهُ فيبقى بجانبهِ الى ان يموت معهُ . ومن هذه الظباء او البقر الوحشيَّة نوع اسود يكثر في بلاد الشونا بافريقية وهو كبير البدن اعقف القرنين طول كل قرن منهما اكثر من متر . وقد ذكر المستر سلوس المشهور بصيد الظباء انهُ رأى ظبياً منها ضرب ثلاثة كلاب من كلاب الصيد ثلاث ضربات فاوردها حتفها

ومنها الظباء التي يخصُّ بها علماء الحيوان اسم الغزال وهي كثيرة في اسيا واوربا وافريقية وشكلها معروف كما ترى على الصفحة المقابلة . وهي المشهورة بالملاحة والرشاقة ولونها الغالب رملي ووجهها ابيض او معلم بالبياض حول عينيها . والغزال جنس تحتهُ اكثر من عشرين نوعاً واكثرها في براري اسيا وشمالي افريقية . وفي جنوبي افريقية نوع يسمى الواثب كثير الانتشار فيها وهو اذا غاضت المياه من مسارحهِ اجتمع اسرابًا كبيرةً

وطلب بلادًا اخرى فتغطي امرابهُ السهول والآكام . قال الرحّالة غوردون كنغ انهُ سمع مرّة صوت هذه الظباء قبل الفجر بساعتين فصبر الى ان تبلّج وجه الصباح ثم نهض وتطلّع فاذا الارض كلها مغطاة بالظباء وقد سالت الاباطح بها كأنها نهر كبير

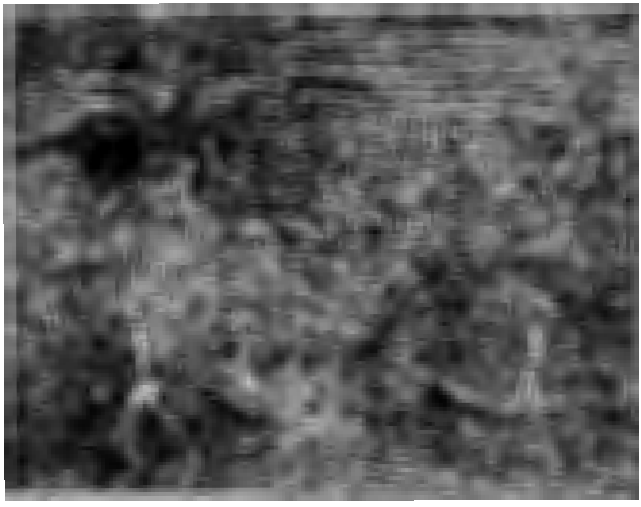

الشكل الثالث

يتدفّق فوقف في اعلى مركبتهِ ينظر اليها وبقي ساعتين وهو يحسب نفسهُ في حلم ولا يصدّق عينيهِ ثم قال انهُ صعد على اكمة تشرف على ما حولها من البلاد فرأى السهول والروابي مغطاة بالظباء على مدى البصر وكانت تموج بها موجًا كالبحر الزاخر ولا يقلّ عددها عن مئات الالوف . واخبرهُ السكان ان هذه الظباء كانت اكثر كثيرًا في الايام السالفة حتى اذا التقى بها قطيع غنم ضاع بينها ولم يعد تخليصهُ منها ممكنًا واذا دخل بينها اسد لم يعد يستطيع الخروج فيمشي معها كانهُ ظبي منها

الشكل الرابع

واغرب انواع الظباء بلا مشاحة نوع يسمى الوحش وهو الموسوم في الشكل الرابع وكانهُ متناسل من الفرس والثور فان رأسهُ شبيه برأس الثور او الجاموس وبدنهُ شبيه ببدن الفرس لكنهُ مشقوق الظلف كغيرهِ من انواع الظباء . ولا يوجد هذا الوحش الاّ في جنوبي افريقية وشماليها